

دويتشلاند فونك
قسم الثقافة والتمثيلات الإذاعية
المحررة المسؤولة: أولريكه بايور

ريبورتاج إذاعي
بون - جربة: ذهاباً وإياباً
قصة شراكة مدرسية غير عادية

الإعداد: يوديت غرومر Judith Grümmer
الإخراج: كلاوديا كاتانيك Claudia KattaneK
التعليق: هايكه ترينكر Heike Trinker
مع شبيبة مدرسة كريستوفوروس
المتحدث: فلوريان زايجرشميت Florian Seigerschmidt
المتحدثة: لاورا زوندرمان Laura Sundermann

حقوق الملكية الفكرية

هذه المخطوطة محمية بموجب قانون حماية الملكية الفكرية، ولا يُسمح لقارئها إلا بالاطلاع عليها لأهداف شخصية فحسب. ويُحظر نسخ هذه المخطوطة أو توزيعها أو استخدامها بأي شكل يتعارض مع المنصوص عليه في المواد من 44 أ إلى 63 أ من قانون حماية الملكية الفكرية.

بُنثَ هذا الريبورتاج الإذاعي مساء يوم الجمعة، الموافق 30 سبتمبر/ أيلول 2011 من الساعة الثامنة وعشر دقائق حتى التاسعة.

موسيقى

O-Ton: صوت سليم (بالعربية)

O-Ton: صوت فابيان Fabian

... في الحقيقة جربة جميلة جداً، والنباتات هناك جذابة، مثلها مثل الحيوانات الكثيرة في كل مكان هناك؛ من قطط وماغز ...

O-Ton: صوت باتريك Patrik

الحياة في جربة جميلة إلى حد ما، ولكن ظروف المعيشة فيها مختلفة تماماً عنها في ألمانيا؛ فالفقير منتشر في جربة بشكل أكبر ...

O-Ton: صوت غيدو فسترفيله Guido Westerwelle

لقد بدأت في تونس حركة تحرر، وهذه الحركة لا يمكن أن تعود إلى الوراء؛ ليس هذا فحسب، بل يجب أن تكون ناجحة. إننا نريد تبادلاً طلابياً يمكن شباب الأسر الفقيرة من أن يوسعوا أفقهم عبر التعليم.

المعلقة:

فكرة التبادل الشبابي بين تونس وألمانيا أصبحت منذ عام 2002 حقيقة معاشة في مدرستين.

أصوات الشبيبة

المدرسة الأولى في بون.

والثانية في جربة.

المعلقة:

كلتا المدرستين لتعليم تلامذة معاقين جسدياً وذهنياً.

O-Ton: صوت سليم (بالعربية)

O-Ton: صوت فابيان Fabian

... علاوة على ذلك فإن تصميم الفصول جيد إلى حد كبير. ولكن الشيء الوحيد الذي تصورته على نحو مختلف هي دورات المياه ...

O-Ton: صوت مارسيل Marcel

... كما أن التلاميذ هناك معاقون بشكل مختلف عنا قليلاً، وبعضهم يجلسون على كراسي متحركة، ولكن فيما عدا ذلك هم مثلنا تماماً. التفاهم صعب، غير أننا نجحنا في ذلك بلغة حركات اليد وإشاراتها

موسيقى

إعلان

بون - جربة: ذهاباً وإياباً

قصة شراكة مدرسية غير عادية

ريبورتاج إذاعي من إعداد يوديت غرومر
موسيقى

أصوات الشبيبة:
رحلة الألف ميل تبدأ بـ...
... الخبز الأسمر

O-Ton 0007: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt
مرة في الأسبوع كنا نخبز، ثم نبيع الخبز ...

المعلقة:

إعداد الخبز الأسود، وكذلك الطبخ، من الموضوعات المهمة التي يتناولها التربوي ميشائيل شميت في دروسه بمدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لأن كلا منهما يمثل موضوعا عمليا ومفيدا في الحياة اليومية.

O-Ton 0008: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt
في ذلك الوقت كانت عملة البلاد المارك الألماني، وعندما جمعنا 3000 مارك سألنا تلاميذ مدرستنا عما يمكن فعله بهذه بالنقود. وعلى الفور قالوا: نقوم برحلة.

أصوات الشبيبة:

من الأفضل أن تكون الرحلة إلى أبعد مكان في العالم، أو على الأقل إلى أفريقيا!

O-Ton 0009: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt
وتونس في أفريقيا، ومن هنا فكرنا في أن تكون الرحلة إليها.

أصوات الشبيبة:

شمس وبحر ونخيل على الشاطئ

المعلقة:

كانت أفضل العروض متوفرة في جزيرة جربة التونسية الواقعة في البحر المتوسط.

أصوات الشبيبة:

أن نرى الصحراء

ونقطف الزيتون
ونداعب الجمال ...

O-Ton 0010: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt

الطيران لمدة ثلاث ساعات، تتوفر خلالها الرعاية الطبية نظراً لوجود تلامذة معنا يعانون من تشنجات.

المعلقة:

هناك تلامذة في الفصل الدراسي الذي يشرف عليه ميشائيل شميت لم يجلسوا يوماً ما على شاطئ رملي، ولم يسافروا في حياتهم إلى بلد آخر ... ربما لأن أولياء أمورهم لا يكسبون ما يكفي من المال، أو ربما لأن التلامذة تنقصهم القوة - أو الاهتمام.

يود ميشائيل شميت أن يتمكن تلامذته الذين يعانون من أصعب أنواع الإعاقة من أن يبيللوا أقدامهم بمياه البحر، على الأقل مرة واحدة في حياتهم.

إنها المساواة، كما ترى زميلته أسنات لوفلر Asnath Löffler.

O-Ton 0006: صوت أسنات لوفلر Asnath Löffler

... ألا تكون إمكانية التعرف على أناس من بلد آخر تماماً يتحدثون لغة أخرى تماماً، أناس لهم عادات مختلفة في الطعام والحياة، متاحة فقط لتلامذة المدارس العادية التي تخلو من تلامذة معاقين ...

أصوات الشيبية:

التسوق في سوق المدينة القديمة
والتفرج على الأماكن التي ينبت فيها الليمون
أو مشاهدة مسجد من الداخل

O-Ton 0011: صوت ميشائيل شميت

عندئذٍ ظللنا عاماً كاملاً نعد التلامذة لهذه الرحلة، وخلال مرحلة الإعداد تساءل أحد التلاميذ: "الأستاذ شميت، هل يوجد في تونس شيء مثل مدرستنا؟" قلت له: لا أدري، هذا شيء لا بد من معرفته. ثم قمنا بالبحث وعرفنا بسرعة أن في جربة ثلاث مدارس للمعاقين. وعندما قررنا السفر إلى تونس، قلنا لأنفسنا سنحاول أن نعقد شراكة مع مدرسة هناك.

المعلقة:

كخطوة أولى يرأسل ميشائيل شميت مركز المعاقين بالماي في وسط جزيرة جربة.

وسرعان ما يجيبه رد زملائه التونسيين متضمناً توجيههم دعوة للصف العاشر بأكمله لزيارتهم بسرعة، والقيام معهم بجولة خاصة في الجزيرة، وتناول الطعام على الشاطئ، كما تضمن الرد صياغة اتفاقية للشراكة.

Atmo/Musik

المعلقة:

منذ تلك اللحظة أخذ المعلمون يכתرون من تبادل الرسائل الإلكترونية؛ بمساعدة قاموس فرنسي - إنكليزي - ألماني. إنهم يودون أن يعرفوا من بعضهم البعض كيف يتم تشجيع الشباب المعاقين في البلد الآخر، وكيف يعمل زملاؤهم في البلد الآخر.

كما أخذ المعلمون في تبادل الزيارات - في العطلات - المدرسة وعلى حسابهم الخاص.

المعلمون الألمان يهدفون إلى إتاحة الفرصة أمام تلامذتهم ذوي الاحتياجات الخاصة للقيام برحلة مدرسية، مثلما يفعل التلامذة الآخرون.

أما في تونس فقد كانت الرحلات المدرسية - لا سيما إلى أوروبا - شيئاً لا يمكن تصوره، حتى بالنسبة لغير المعاقين.

رغم ذلك - أو ربما بسبب ذلك - كان معلمو مركز الماي يتمنون مثل هذه الشراكة، ويعتبرونها "جسراً بين أوروبا والبلاد العربية".

أصوات الشبيبة:

كيف تعيش؟

كيف تبدو مدرستك؟

ماذا تأكلون؟

ماذا سيحدث عندما أشعر بأن كل شيء عندكم غريب عني؟

المعلقة:

عام 2005 اكتملت الترتيبات. وبدأ التلاميذ يحزمون حقائبهم - في البداية من أجل الرحلة إلى بون

- ثم إلى جربة.

وتقرر القيام بالرحلات المدرسية كل عامين - شريطة توفر تمويل كاف لها من التبرعات وأموال الدعم.

Atmo/Musik

أصوات الشبيبة:

جربة، نوفمبر 2007

Atmo: في الباص مع موسيقى تونسية. النزول من الباص ... أصوات

Atmo: الدخول إلى المدرسة التونسية في جربة - أصوات - بدون موسيقى، التصفيق في النهاية

المعلقة:

19 تلميذة وتلميذاً من بون يقومون بزيارة إلى المدرسة الشريكة في جربة.

أصوات الشبيبة:

هذه المرة تسافر معنا صحفية.

المعلقة:

بشرط أن تشمر عن ساعديها وتقدم يد العون. فعندما يسافر 19 شاباً وشابة، كل منهم مُعاق بشكل مختلف عن الآخر، فإنهم يكونون بحاجة إلى أيادٍ كثيرة تقدم لهم العون: 12 شخصاً سافروا مع التلامذة؛ مربون، وأطباء ومساعدون ومترجمون. وقد حملوا معهم أمتعة ثقيلة من المواد اللازمة لعملهم. إذ في هذا اللقاء ينصب الاهتمام على الدروس التي سيتلقاها تلامذة المدرستين معاً.

O-Ton 0012: صوت ملينا وساره Sarah و Melina

سنذهب اليوم إلى المدرسة ... وسنقوم باستعراض ورش العمل هناك. على سبيل المثال يمكننا الذهاب إلى ورشة للرسم أو ورشة للتطريز أو لألعاب السيرك أو الموسيقى.

المعلقة:

أهلاً وسهلاً - ملصقات بالعربية والألمانية والفرنسية مرسومة باليد تعلن من بعيد الترحيب بالضيوف القادمين من بون.

المدرسة - بناء أبيض من طابقين، أبوابه وشبابيكه مطلية باللون الأزرق السماوي، به بلكنات وحدائق سطح فسيحة. حول المدرسة سور يزدان بالزهور، ويحيط بفناء داخلي مربع الشكل. معظم الأبواب تفتح على هذا الفناء: أبواب الفصول والورش، وكذلك أبواب قاعة الطعام والمطبخ ودورات المياه ومكاتب الإدارة.

في فترة ما قبل الظهر قام تلامذة المركز بالماي مع معلمهم والمشرفين عليهم بإعداد استقبال لضيوفهم من ألمانيا بالموسيقى والرقص وكل وسائل الترحيب - وبكلمات احتفالية أيضاً.

أسنات لوفلر هي التربوية الوحيدة بين ضيوف بون التي تجيد الفرنسية إلى حد ما ...

O-Ton 0013: صوت أسنات لوفلر Asnath Löffler

... سأحاول الآن الترجمة حتى تفهموا ما يُقال ... هم يرحبون بنا أحرّ ترحيب باسم المركز وباسم الدكتور مُنجي ...

O-Ton 0031: صوت منجي بن حمودة (بالعربية)

المعلقة:

بالتعاون مع الآباء والمتطوعين قام هذا الطبيب التونسي بتأسيس "الاتحاد التونسي لإعانة المتخلفين ذهنياً". وفي عام 1996 تمكن من تأسيس مدرسة بالماي لتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة.

وفي الجانب الألماني تولى نائب مديرة مدرسة بون، يورغن هَمَرشلاغ Hammerschlag Jürgen المسؤولية عن الرحلة إلى جانب التربوي في المدرسة ميشائيل شميت

O-Ton 0014: صوت يورغن هَمَرشلاغ Hammerschlag Jürgen

عزيزي الدكتور منجي، أعزائي التلميذات والتلاميذ، أعزائي المعلمين. نود أن نوجه إليكم أيضاً أحرّ التحيات من بون. ونحن نشعر بالسعادة لتمكننا من زيارتكم مرة ثانية بعد عامين ... لقد أحضرنا معنا بعض البرامج الرائعة؛ فنحن نريد أن نقيم هنا سيركاً، وأن نرسم ونعزف الموسيقى معاً ... لقد أعددنا لكم أغنية وعرضاً قصيراً من عروض السيرك.

A0004a Atmo - في الفناء الداخلي، أصوات مختلطة

و/أو A0005 Atmo

0014b O-Ton: صوت ربيعة وريمي (بالإنكليزية)

(متحدثة):

هذا المركز يضم حوالي 85 تلميذاً وتلميذة، تتراوح أعمارهم بين الخامسة والخامسة والثلاثين ...

المعلقة:

تعمل ربيعة وريمي معلمة للغة الإنكليزية في المدرسة الثانوية بحومة السوق، وهي المدينة الرئيسية في جربة. وفي الوقت نفسه تعمل ربيعة بصورة تطوعية مع أختها ندرا (نادرة/ نضرة) في مركز إعانة المعاقين ذهنياً.

0014b O-Ton: صوت ربيعة وريمي (بالإنكليزية)

(متحدثة):

لدينا ثلاثة عشر معلماً للتلامذة، ونحن نقوم حالياً ببناء مدرسة ثانية؛ لأن هذا المبنى لا يتسع للعدد الكبير من المعاقين المسجلين في قوائم الانتظار.

آباء معظم التلاميذ فقراء جداً، ولذلك لا يستطيعون المساهمة إلا بمبلغ رمزي في تعليم أطفالهم المعاقين والنهوض بمستواهم.

0014c O-Ton: صوت ربيعة وريمي (بالإنكليزية)

متحدثة:

ولهذا يقوم بمعظم العمل متطوعون يحصلون على مكافآت من التبرعات. ولا تساهم الحكومة في رواتب المعلمين إلا بقدر بسيط.

أصوات الشبيبة:

يبدأ اليوم الدراسي في جربة في الساعة والنصف صباحاً وينتهي في الثانية بعد الظهر.

ويتناول جميع التلامذة الفطور والغداء في المدرسة، فهم يأتون من أماكن بعيدة.

الباص الخاص بالمدرسة يمر لإحضار التلامذة من بيوتهم ابتداء من الساعة الخامسة فجراً.

وبعد الظهر يعودون بنفس الباص إلى منازلهم.

المعلقة:

يقول الدكتور منجي بأنه إلى اليوم لا يزال عدد المواليد المعاقين في جربة كبيراً بشكل يفوق المتوسط.

O-Ton 0031: صوت منجي بن حمودة (بالعربية)

المعلقة:

كثيرون لا يعرفون أن نسبة احتمال إنجاب أطفال معاقين تكون أعلى بكثير في حالات الزيجات التي تتم كثيراً بين الأقارب جيلاً بعد جيل. ومثل هذه الزيجات مألوفة في الجزيرة منذ قرون.

حتى اليوم يُعتبر سكان جربة الأصليين منغلقيين للغاية تجاه الوافدين الجدد، مثلهم في ذلك مثل سكان عديد من جزر البحر المتوسط. ومن المكروه في الجزيرة أن يتزوج شخص أحداً من خارجها.

ويقول الدكتور منجي بأن هناك سبباً آخر للنسب المرتفعة للإعاقات الذهنية والجسدية، وهو نقص الرعاية الطبية للحوامل والمواليد الجدد، ويضيف:

O-Ton 0032: صوت منجي بن حمودة (بالعربية)

المعلقة:

بالطبع هناك أسر في جربة أيضاً تعتبر مولد طفل معاق عاراً، وأن من الأفضل لها أن تتمكن من إخفاء مثل هذا الطفل.

ولكن آباء عديدين يرضون بمشيئة الله ويحاولون قدر استطاعتهم رعاية أطفالهم المعاقين. أي أن التعامل مع المعاقين أمر اعتاد عليه أهالي الجزيرة.

وهذا في رأي الدكتور منجي أحد الأسباب التي تجعل كثيرين من أهالي الجزيرة يعملون كمتطوعين في مركز المعاقين، أو يجمعون التبرعات، أو يشترون البضائع المُنْتجة في ورش المركز.

Atmo

أصوات الشبيبة:

"إننا نلتقي لكي نتعلم ونعمل معاً ..."

المعلقة:

في هذا المشروع الذي يستمر أسبوعاً في جربة أخذ التلامذة الألمان والتونسيون يترددون على ورش مشتركة.

إذ في عديد من الورش أعد المعلمون التونسيون برامج للأنشطة:

أصوات الشبيبة:

صنع الفخار، التطريز، الخياطة، الرقص، عزف الموسيقى

المعلقة:

كما أحضر الضيوف الألمان ما أعدوه في بون من مواد ...

أصوات الشبيبة:

من أجل الرسم، وحياسة اللباد، والقيام بألعاب بهلوانية

... وقيادة الدراجة ذات العجلة الواحدة!!!

0015 صوت يورغن هَمَّ رشلاغ Jürgen Hammerschlag

... هذه أشياء نستطيع أن نقوم بها بدون لغة، وبذلك يستطيع كل واحد أن يتفاهم مع الآخر ...

المعلقة:

ما يبدو كأنه برنامج متنوع لقضاء الإجازة يمثل في حقيقة الأمر طرقاً مختلفة لتنمية مواهب المعاقين.

لقد اتضح على الفور أن نظام تعليم المعاقين في تونس يعتمد اعتماداً كبيراً على التدريب على مهارات معينة - إذ سينبغي يوماً ما على كل من يتلقون الرعاية هنا في المركز أن يكونوا قادرين على كسب بعض الدنانير ليساعدوا بها أسرهم.

Malte O-Ton 0023: صوت مالتة

لقد شكّلتُ من الفخار جَمَلاً وبقرة، كما شكّلت خبزا وسلّة، وأيضاً جزيرة ... وأشياء أخرى لا أعرف
أسماءها ...

المعلقة:

يضم مركز المعاقين بالماي مصنعا خاصا به لصناعة بالفخار.

لقد صعبتُ على مالتة Malte الخجول محاولة لمس الصلصال الدافئ الرطب ... أما زميله من بون،
مراد، المصاب بالشلل التشنجي، فقد تعين عليه أن يبذل مجهودا كبيرا في كل حركة من حركات
أصابعه. ورغم ذلك انهمك مراد في تشكيل الصلصال اللين قدر استطاعته.

009A Atmo: في ورشة الفخار

هل عندك فكرة لما تريد أن تشكّله يا مراد ... ماذا تريد أن تشكّل؟ ... ماذا؟ ... قلباً؟ ...
(التعاون بين المعلمة ومراد)

المعلقة:

بجانب مراد تعمل شيماء البالغة من العمر 15 عاماً والتي تجلس أيضاً على كرسي متحرك.

تنحدر أسرة شيماء من تونس، وهي تفهم اللغة العربية. ورغم أنها شعرت بالسعادة البالغة لأنها
ستتري زملائها من بون جزءاً من وطنها، فقد بقيت معظم الوقت تبتسم في هدوء مستغرقة في
التفكير.

ولأنها تعاني من ضمور شديد في العضلات، فإن حركاتها ضعيفة، كما يصعب عليها أن تشرح لنا ما
تحاول تشكّله.

Cheima O-Ton 0025: شيماء

... سلّة فواكه ... تفاحة وموزة ..

المعلقة:

تُعتبر صناعة الفخار في جربة من الحرف ذات التقاليد العريقة التي يعيش عليها كثيرون من سكان الجزيرة حتى اليوم.

فاتح مثلاً واحد من هؤلاء، فهو يعمل منذ سنوات في مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة في تعاون وثيق مع المعلمين. فاتح فنان يبيع لوحاته للسائحين. وهو يعمل تطوعاً كمدير لورشة الفخار.

O-Ton 0026 غيزيلا شميت Gisela Schmidt

تعلم فاتح حرفة صناعة الفخار، ولديه مصنع لانتاج الفخار في قلالة ، وهو يملك أيضاً قطعة أرض يُستخرج منها الطمي ...

المعلقة:

بالنسبة لمعلمة ذوي الاحتياجات الخاصة، غيزيلا شميت، فإن الرحلة إلى جربة بمثابة "العودة إلى الأهل والأصدقاء. إنها ترافق هذا المشروع منذ البداية، وتعرف فاتحا (فاتح) وكل العاملين في المدرسة تقريباً ...

O-Ton b 0026 غيزيلا شميت Gisela Schmidt

... وهو يقوم حالياً بتدريب بعض التلامذة الذين يقومون بزخرفة الفخار، ثم تباع المنتجات بعد ذلك في الأسواق. ومن المهم أن نعرف أن المدرسة يتعين عليها أن تعتمد بشكل كبير على التمويل الذاتي، وبيع الفخار هو - إلى جانب بيع ثمار الحديقة- وسيلة لكسب المال وشراء أشياء جديدة للمدرسة.

المعلقة:

هدف فاتح هو إعداد التلاميذ الصغار لكي يكونوا قادرين يوماً ما على العمل في مصنع صغير للصناعات اليدوية.

O-Ton 0027 صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt

لا توجد في تونس مؤسسات يستطيع هؤلاء التلامذة الذهاب إليها بعد التخرج من هذه المدرسة ...

المعلقة:

... مثل الورش المخصصة للمعاقين في ألمانيا.

غير أن ميشائيل شميت لا يعتبر ذلك أمراً سلبياً، لأنه يرى أن الورش الخاصة بالمعاقين لا صلة لها بما هو مطلوب من إدماج المعاقين في الحياة ومجالات العمل العادية ...

O-Ton 0027: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt

... ما يثير إعجابي البالغ هو ما تبذله المدرسة التونسية من محاولات لإيجاد مكان عمل لكل تلميذ، مثلاً القيام بأعمال النظافة في فندق أو على الشاطئ، أو العمل في حديقة، أو تعلم حرفة بسيطة ثم بيع المنتجات في الأسواق لكسب بعض المال. هذا أمر يختلف عما هو موجود في ألمانيا، وأرى أن الوضع في تونس أفضل بشكل واضح .

المعلقة:

إذا لم تجد المدرسة في تونس عملاً لأي من تلامذتها، فهي تواصل تعليمه قدر المستطاع - إلى أن يبلغ الثلاثين أو الخامسة والثلاثين.

O-Ton 0028: صوت ميشائيل شميت Michael Schmidt

في ألمانيا نواجه صعوبات كبيرة لإيجاد أماكن عمل لتلامذتنا بعد خروجهم من المدرسة ... وهذا شيء مؤسف جداً لأن الإنسان المعاق أيضاً له الحق في العمل، كما أن لديه القدرات التي يمكن الاستفادة منها في أي مصنع.

Atmo

أصوات الشبيبة:

في اليوم الأول نستطيع أن نجرب كل شيء.
سيرك من بون في الماي بجرية!

Atmo 0007 سيرك

O-Ton 00016: صوت سيّد يّستيان Sebastian

نحن نستمتع بوقتنا هنا، التلاميذ على مستوى جيد ... لقد كوّنّا عدة مجموعات، وقمنا بالألعاب المختلفة، مثل لعبة الأطباق الدوارة، ولعبة الرايات، والديابولو، وألعاب بهلوانية، ثم تفرقت مجموعتنا وتوزعت بين التلامذة الصغار لكي يعلموهم بعض الألعاب ...

المعلقة:

سید یستیان البالغ من العمر 12 عاماً هو واحد من مدربي السيرك. لقد تعلم الألعاب البهلوانية بسرعة شديدة كما يقول. وهو فخور بذلك. كما أنه لاحظ أن قدراته في الرياضيات قد تحسنت بشكل كبير منذ أن بدأ يتلاعب بالكرات والعصي المشتعلة ...

O-Ton 0017: صوت سید یستیان Sebastian

أعلم أحد التلامذة الصغار لعبة الرولا بولا ...

المعلقة:

وبينما أخذ معظم التربويين التونسيين يتشككون في جدوى السيرك بالنسبة للمعاقين، كان التلاميذ قد حسمو الأمر وأقبلوا على تلك الألعاب.

أصوات الشبيبة:

**Halli Galli
Rola Bola**

سبستيان! دانييل! ونجيب!

المعلقة:

يبلغ نجيب من العمر 16 عاماً، وهو مولود في أفغانستان، ويعيش منذ ثلاثة أعوام في ألمانيا. نجيب يبهر التلاميذ بقدراته الأكروباتية.

هو مصاب بالشلل التام ابتداءً من الخصر - غير أنه في كرسيه المتحرك يقدم ألعاباً أكروباتية مبهرة. ولقد استطاع أن يقدم بعض ألعابه البهلوانية المتقنة في ألمانيا في سيرك "رونكالي" المشهور عالمياً.

O-Ton 0017: صوت نجيب Nagip

الديابولو، ولعبة الأطباق الدوارة، والألعاب البهلوانية، والأكروباتيك هي ألعاب من الصعب تعليمها للآخرين بدون معرفة لغتهم، ولكنه ممتع فعلاً.

المعلقة:

نجيب، الذي لم يتحدث الألمانية إلا مؤخراً، يعرف كيف يتفاهم المرء بلا كلمات.

لقد أوشتكت الدراسة في المدرسة الخاصة في بون أن تنتهي بالنسبة لهذا المعاق جسدياً الذي يعاني من صدمة نفسية بسبب الحرب. لقد قويت ثقته بنفسه من خلال ألعاب السيرك. سينتقل نجيب إلى مدرسة عادية - ولكنه بالتأكيد لا يفكر الآن، في تجربة، في هذا الموضوع. ما يفكر فيه هو الاشتراك مع سباستيان ودانييل وبقية أعضاء فرقة السيرك في تعليم التلامذة التونسيين بعض مهاراته.

O-Ton 0018: صوت أنيته Annette مع Atmo (Annette)

نعم، ممتاز، ممتاز ...

المعلقة:

بمساعدة معلمة ذوي الاحتياجات الخاصة، أنيته كولشفسكي Annette Kolschewski، راح سيرر ستيان يمسك ببنت قصيرة للغاية ويساعدها على التوازن فوق لوح الأكروبات.

O-Ton 11 0019 مع Annette (Atmo)

... نعم، البنت القصيرة تحاول الآن أن تتوازن، وهذا شيء رائع. هي في الثانية عشرة من عمرها، لكنها تبدو وكأنها في الثالثة. إنها تتصرف بمهارة فائقة، وهي طموحة للغاية ... نعم.

O-Ton 0008A سيرك

أصوات الشبيبة:

Halli Galli

Rola Bola

والآن - قيادة الدراجة ذات العجلة الواحدة!

O-Ton 0020: صوت إلمار Elmar

أقوم الآن بتركيب الدراجات ذات العجلة الواحدة، إذ يتوثب حولي دائماً ثلاثة تلاميذ كلهم يريدون قيادة الدراجة ذات العجلة الواحدة. لقد استعرضنا أمامهم أولاً كل ما يتعلق بكيفية القيادة، وعندئذ اعتزموا أن يبدأوا في تقليد ما رأوه.

المعلقة:

شينا فشيناً بدأ إلمار برونر Elmar Brunner يُخرج من حقائبه ما أحضره

لزملائه التونسيين.

إنه يرغب في أن يقيم سيركاً في المدرسة التونسية بالماي أيضاً.

ويريد قائد مجموعة السيرك أن يبرهن في هذا الأسبوع على أن الألعاب البهلوانية
والأكروباتية ليست مجرد ألعاب، وإنما دروس لتنمية قدرات التلامذة
جسدياً وذهنياً وروحياً.

مدرس الألعاب الرياضية الشاب عمر لامداني لا يستطيع تفهم الشكوك التي أباها
زملاؤه التونسيون منذ البداية تجاه السيرك:

O-Ton 0022: صوت عمر (بالعربية)

0010A غناء وطبل

أصوات الشبيبة:

لا أستطيع القيام بذلك!

بلى، تستطيع!

الموسيقى تبهج النفس!

المعلقة:

ميلينا تجلس في منتصف الغرفة شاعرة بالعجز؛ مطأطأة الرأس وذراعاها تتدليان. بصبر يحاول
التلامذة التونسيون المرة تلو الأخرى نقل شرارة حماسهم للرقص إليها – وبالفعل

O-Ton 0029:

الموسيقى تبهج النفس ... إنني أحرك ذراعيّ.

المعلقة:

... الفتاة التي كانت حتى الآن تراقب ما يحدث دون رغبة في المشاركة ودون أن تحرك ساكناً، بدأت
الآن في تحريك ذراعيها حركات راقصة ...

إن العديد من التلامذة من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أصبح يُطلق عليهم، يتكلمون قليلاً، أو
يكونون عاجزين عن التعبير عن انطباعاتهم ومشاعرهم على نحو مفهوم.

لذلك من المهم مراعاة مشاعر الآخرين والتفكير في أولئك الذين يتمتعون بقدرات أقل.

أصوات الشبيبة:

التصرف بطريقة لا تتسبب في إثارة أعصاب الآخرين.

المعلقة:

ما يسميه التربويون "القدرات الاجتماعية" هو شيء متوفر بشكل لافت للنظر لدى التلامذة ذوي الاحتياجات الخاصة.

مثلاً خلال تناول الطعام – فبصحبة هؤلاء التلامذة يمكن أن يذهب المرء إلى أي مطعم ويتناول طعامه. هل يستطيع معلمو المدارس العادية أن يدعوا نفس الأمر؟

تغير الـ Atmo

أصوات الشبيبة:

حصاد الزيتون

0012A حصاد الزيتون

المعلقة:

يدفع كل من الآباء ما يعادل ستة يوروهات شهريا إلى "الاتحاد التونسي لإعانة المتخلفين ذهنيا".. ومقابل ذلك يحصل كل من أولادهم على وجبتين في اليوم وعلى رعاية صحية، كما يحصلون على التعليم والتدريب في المركز الذي يحاول قدر المستطاع أن يراعي إمكانيات كل فرد. ويتحتم على مركز رعاية المعاقين هذا أن يغطي 70% من مجمل نفقاته من خلال التبرعات وبيع المنتجات الخاصة بالمركز.

Atmo

أصوات الشبيبة:

في حديقة المدرسة يتم زرع الخضروات التي تستخدم في طعام التلاميذ.

أما الزيتون فيتم تحويله إلى زيت.

والحصاد يكون في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني...

O-Ton 0033: صوت غيزيلا شميت Gisela Schmidt

... وسوف ترى ذلك في كل مكان، وكل مكان للزراعة محاط بقناة صغيرة تتجمع فيها المياه

أصوات الشبيبة:

ويتم حصد الزيتون باستخدام مشط!

O-Ton 0034: صوت غيزيلا شميت Gisela Schmidt

لديهم شيء يشبه المشط، وباستخدامه يتم إسقاط الزيتون من الشجر. وقبل أن يقوموا بذلك يفرشون مفارش أسفل الشجر حتى يسهل جمع الزيتون. حول كل شجرة تقف مجموعة مختلطة تحاول جمع ثمار الزيتون. يسود جو رائع من المرح، والآن بدأ البعض في الصعود إلى الشجرة على سلم، فالزيتون لا يكون في أسفل الشجرة فقط - منظر يثير الضحك ...

المعلقة:

معلمة ذوي الاحتياجات الخاصة، غيزيلا شميت Gisela Schmidt، ترسل النظر وهي تشعر بالرضا إلى الأطفال والشبيبة، وتراقب كيف يراعي كل منهم الآخر ويقدم له العون بشكل طبيعي. وفي هذه الأثناء يختفى الشعور بالغربة الذي ساد في البداية بين التلاميذ التونسيين والألمان.

O-Ton 0035a: صوت يورغن هَمَّ رشلاغ Jürgen Hammerschlag

الشيء اللافت للنظر للغاية هو أن تلامذتنا يتعاملون مع الآخرين بكل انفتاح وسهولة ...

المعلقة:

لقد فوجئ يورغن هَمَّ رشلاغ فعلا بالكيفية التي يتصرف بها تلامذته الذين عادة ما يكون رد فعلهم متسماً بالعصبية أو بالرفض إذا تعرضوا إلى مواقف عصبية في الوطن، أما هنا في الغربة فهم يبذلون استعداداً كبيراً للتأقلم مع ظروف جديدة تماماً بالنسبة لهم ...

O-Ton 0035b: صوت يورغن هَمَّ رشلاغ Jürgen Hammerschlag

... وكيف أنهم بشكل طبيعي يتفاهمون بالإشارات والرموز، بالأيدي والأقدام، ، وكيف تتلاقى النظرات بسهولة. إن هذه الرحلة مهمة جداً بالنسبة لتلامذتنا أيضاً، لأنها تثريهم ثقافياً وعاطفياً واجتماعياً.

المعلقة:

ولكن ذوي الإعاقة الجسيمة من بين التلامذة، كالذين يعانون من شلل تشنجي أو من نوبات من التشنجات أو الذين يعانون من الإعاقة الذهنية بدرجة كبيرة - هؤلاء يعتمدون في الغربة بالطبع على رعاية ومساعدة الآخرين، مثل المعالج الطبيعي بيرنّهارد زيغّموند.

O-Ton 0036: صوت بيرنّهارد زيغّموند Bernhard Siegmund

أقوم برعاية تلميذين أسكن بجوارهما، أو بالأحرى أعيش معهما. وأبدأ بالفعل في السادسة والنصف صباحاً في مساعدتهم على ارتداء ملابسهم - وقبل ذلك لا بد من إيقاظهم، فهم دائماً متعبون ...

المعلقة:

سواء كان الأمر يتعلق بارتداء الملابس أو الاغتسال أو الذهاب إلى دورة المياه أو تناول الأدوية والطعام ... فبالنسبة للمشرّفين تعني هذه الرحلة المدرسية أن يكونوا على استعداد تام على مدار الساعة طوال أسبوع كامل، كما تعني تحمل المسؤولية والقدرة على التجاوب التلقائي بكل بساطة، وبذل الجهد البدني.

أصوات الشبيبة:

مثلاً عندما تريد الفتيات الذهاب بكراسيهن المتحركة إلى ديسكو الفندق، ولم يكن هناك مساعد أو ممرات مخصصة للتحرك بهذه الكراسي ...

Atmo A 021

أصوات الشبيبة:

... أو على الشاطئ. مراد يريد السباحة في البحر بأي شكل.

المعلقة:

وهكذا يقوم المعالج الطبيعي برنّهارد زيغّموند بحمل مراد المصاب بالشلل التشنجي، والبالغ طوله 180 سنتيمتراً تقريباً، إلى المياه العميقة إلى أن يشعر مراد بالمياه المألحة وهي تحمله ...

Atmo 0013

Atmo 0014

المعلقة:

بينما كان التلامذة التونسيون يجلسون في الباص المتجه بهم إلى بيوتهم، رغب تلامذة مدرسة بون في أن يركبوا جمالاً.

أصوات الشبيبة:

إلى البحيرات الزرقاء

على ظهور الجمال!

O-Ton 0037: صوت زيغmond / مراد Siegmund/Murat

نحن الاثنان نقوم بشيء لأول مرة - لم يسبق لي أن ركبت جملاً، وكذلك أنت ... أنا أيضاً لم أركب جملاً من قبل ...

المعلقة:

فيما بعد سيقول التربويون الألمان بلغتهم المتخصصة بأن "التحديات المختلفة خلال رحلة مدرسية كالرحلة إلى جربة تقوي ثقة الإنسان بنفسه".

O-Ton 0042: صوت مارسيل Marcel

أجمل شيء هو التجول في السوق، والفندق، وحمام السباحة، والديسكو - هناك رقصت حتى الفجر.

O-Ton 0044: صوت فابيان Fabian

... ولكن في الورش أيضاً كنا ننجز أشياء كثيرة. اليوم، مثلاً، عرفت كيف أؤدي لعبة الأطباق الدوارة. لقد فعلت ذلك حتى الآن 46 مرة.

Atmo/Musik

عنوان فرعي:

أصوات الشبيبة:

بون، نوفمبر/ تشرين الثاني 2008

Atmo 0015 من مدرسة بون

... عندنا ضيوف! عندنا ضيوف من تونس. أين هم؟ ... نعم، تعالوا كلكم إلى خشبة المسرح ...
تصفيق ... عدّوا معي ... 17 بالضبط ...

المعلقة:

لا تتوفر للتونسيين من جربة رحلات جوية رخيصة إلى ألمانيا، كما أن الحصول على الفيزا ليس بالسهل ... ورغم ذلك استطاع تسعة تلاميذ وتلميذات المجيء إلى بون مع ثمانية من المرافقين، والفضل في ذلك يرجع أيضاً إلى الجهود التي بذلتها المدرسة في بون. لقد تقدمت المدرسة بطلبات لدعم هذه الرحلة، وقامت بجمع التبرعات، وهكذا قامت بتغطية جزء من تكاليف الرحلة.

Viva Tunisia أغنية 0016A

(نهاية الأغنية): ونحن مشاركون فيها ... هذا رائع، تحيا تونس، التلاميذ والمدرسة، الناس والبلاد ... إننا نستمتع بوقتنا، ونشاهد أشياء كثيرة، وكلنا تشوق لما سنعايشه

O-Ton 0045 صوت ندرا وريمي Nedra Ouerimi

لقد استغرق إعدادنا لهذه الرحلة أكثر من ستة شهور...

المعلقة:

ندرا (نادرة/نصرة) وريمي ساهمت أيضاً في تنظيم هذا التبادل الطلابي.

O-Ton 0047 صوت ندرا وريمي Nedra Ouerimi

ما نتوقه هو أن يتعمق التبادل بين التلامذة، وأن يشعروا بالألفة، وأن يكون هذا التبادل بداية لأشياء أخرى ...

Atmo 0017

المعلقة:

خلال حصة النشاطات سيتعرف الضيوف التونسيون على اليوم الدراسي في مدرسة بون.

أصوات الشبيبة:

قررت سونيا وحجة أن تحضرا حصة الفنون.

Atmo

المعلقة:

حجة Hedja على وجه الخصوص تشعر بالانفعال الشديد، فهي تسافر لأول مرة في حياتها بالطائرة، ولأول مرة تستقل القطار، لقد شرعت الآن في البكاء من شدة الانفعال. وتسحب بسرعة غطاء رأسها فوق عينيها لكي تمسح دموعها.

أصوات الشببية:

ثم تكتشف وجود سارة في الفصل.

قبل عام كانت قد تعرفت عليها.

Sarah O-Ton 0048: صوت سارة

التفاهم ... من الجيد للغاية أن يتم التفاهم بين البشر حتى وإن كانت هناك مشاكل لغوية ...

Atmo 0018 (فصل دراسي في مدرسة بون)

المعلقة:

من السهل أن يعقد المرء صداقات: بالإشارات والإيماءات - وبطرق تواصل يخترعها الإنسان بنفسه.

أصوات الشببية:

في هذا الكتيب هناك صور، وجمل بسيطة عنها باللغة العربية.

من فضلك - شكراً - مرحباً.

كيف الحال؟ - ما اسمك؟

"أين دورة المياه؟"

"أريد أن أغسل يدي."

"أحتاج إلى مساعدة."

من لا يستطيع القراءة، يمكنه الإشارة إلى الصورة.

البالغون أيضاً يستخدمون طريقتنا في التواصل.

Atmo - حصة الفنون

المعلقة:

لا يحتاج المرء في حصة الفنون إلا إلى قليل من الكلمات. ويقوم الصبيان والبنات بالرسم معاً.

Atmo 0049: صوت هايكه ريكنبراوك Heike Riekenbrauk

لقد فكرنا في ذلك، لأن الرسم وسيلة جميلة للقاء الآخرين دون الحاجة إلى الكلام؛ فعبّر استخدام المواد المختلفة يمكن للإنسان أن يثير الإلهام لدى الآخرين.

المعلقة:

الزميل التونسي حبيب يساعد هايكه ريكنبراوك Heike Riekenbrauk. ورغم أن هذين التربويين تقابلا اليوم لأول مرة، فإنهما ينجحان في تقديم دروسهما طوال فترة ما قبل الظهر على نحو يجعل التلاميذ بعد فترة قصيرة يتعاونون بسهولة مع حبيب مثلما يتعاونون مع معلمتهم التي ألفوها.

O-Ton 0050: صوت هايكه ريكنبراوك Heike Riekenbrauk

ما يلفت نظري في هذا المعلم أن طريفته تختلف تماماً عن طريقتنا في التدريس. إنه يظهر مشاعره أكثر منا، ويشجع تلامذتنا أيضاً، كما يفعل مع ماوريتسيو Mauritio الذي يحاول أن يتحدث معه بالانكليزية التي لا يستخدمها في المعتاد إلا في حصة اللغة الانكليزية...

المعلقة:

ماريانه هوب Marianne Hopp تقوم بالتدريس لأول مرة أيضاً لتلامذة ضيوف. ومن بين تلامذة فصلها شاركت شيماء في الرحلة إلى تونس في العام الماضي.

لم تكن هذه المعلمة تتوقع أن هذه الرحلة المُجهدّة بالذات ستكون مصدر تشجيع كبير لشيماء

O-Ton 0051: صوت ماريانه هوب Marianne Hopp

... كان من السهل ملاحظة كيف أن هذه الفتاة قد اكتسبت ثقة بالنفس، وأنها ظلت مرحة ومنفتحة – لقد ساعدتها الرحلة في التطور بشكل كبير.

المعلقة:

هذه الملاحظات مهمة، فعن طريقها يستطيع الزملاء من مدرسة بون الذين لم يشتركوا بصورة مباشرة في التبادل بين المدرستين أن يتأكدوا من أهمية الشراكة بالنسبة للمدرسة كلها.

خلال السنوات القادمة سيقوم تلامذة وتربويون ومعالجون ومعاونون آخرون بحزم حقائبهم للسفر إلى تونس، وسيصبح من البديهي أن يتناقش الزملاء التونسيون مع المعلمين الألمان حول خطط مشتركة.

وترى ماريانه هوب أن الشراكة المدرسية مفيدة، وأيضاً بالنسبة للتلامذة الذين لم يتعرفوا حتى الآن على المدرسة التونسية الشريكة إلا عبر الفيسبوك ومن خلال الحكايات.

O-Ton 0052: صوت ماريانه هوب Marianne Hopp

هذه الشراكة توسع من أفق التلامذة؛ فتجعلهم يرون أن هناك أناساً آخرين معاقين، وأن الإعاقة لم تمنعنا من القيام برحلات، ولا من التعلم المشترك، والتقارب المتبادل.

Atmo/Musik

عنوان فرعي

أصوات الشبيبة:

العاصمتان

تونس - خريف عام 2010

وبرلين - في هذا الصيف

Atmo - أغنية "نجمة تونس" (التي ألفها تلامذة مدرسة بون خصيصاً بمناسبة الرحلة إلى تونس...)

O-Ton 0056: صوت سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff

ماذا يمكن أن يتم في الخطوة التالية؟

أصوات الشبيبة:

أن نقوم برحلة مشتركة!

المعلقة:

كل شراكة لا بد أن تتطور. وهذا ينطبق أيضاً على الشراكة المدرسية.

هذا ما توقعن به سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff، مديرة مدرسة كريستوفوروس
بحي تاننبوش في بون.

O-Ton 0057: صوت سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff

ثم فكرنا أننا إذا قمنا حالياً برحلة إلى كل من عاصمتي بلدينا فإن هذا سيزيد من موضوعات الشراكة.
ثم ينضم إلى ذلك بالطبع المجال السياسي، وعندئذ يمكننا أن نتحدث حول أشياء أخرى غير "كيف
تعيش، وماذا تفعل في وقت فراغك؟" ... والآن نريد أن نقوم بخطوة أخرى.

أصوات الشبيبة:

فندق مشترك.

أسبوع كامل معاً - من الصباح حتى المساء.

في البداية تونس العاصمة - ثم برلين.

O-Ton 0058: صوت سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff

... الطريف أن شعاراً مثل: "سأجول بك خلال عاصمتي" يبدو مبالغاً فيه بعض الشيء، لأن أياً من
تلامذة جربة لم يقيم بزيارة العاصمة تونس، كما أن تلامذتنا، ما عدا اثنين منهم، لم يزوروا برلين. في
الحقيقة ينبغي أن يكون شعارنا: "سنقوم بجولة مشتركة في عاصمة كل منا، وسنتعرف معاً عليهما" -
أو شيئاً من هذا القبيل.

Atmo: "نجمة تونس"

O-Ton 0059: صوت هرمان Hermann

في هذه الرحلة سنشاهد عاصمة تونس، أي مدينة تونس، والآن، خلال هذه الرحلة الثالثة، تلقيت تدريباً
خاصاً بالصعود إلى الرصيف، وهو ما أستطيع تطبيقه في تونس حتى لا أحتاج إلى مساعدة كبيرة
متلما حدث في الرحلة السابقة...

المعلقة:

كان هيرمان في الثالثة عشرة من عمره عندما شارك في الرحلة الأولى سافر إلى تونس. والآن يبلغ
من العمر 18 عاماً، وبلوغه سن الرشد يعني نهاية فترة ذهابه إلى المدرسة الخاصة بالمعاقين، كما

يعني ذلك أنه يتعين عليه أن يشكل حياته في المستقبل بنفسه، بقدر ما تسمح بذلك إعاقة التشنجية الجسيمة.

Atmo: صوت المؤذن

أصوات الشبيبة:

تجمع في تونس العاصمة 15 فتاة وفتى من بون
و 5 من جربة

المعلقة:

... إضافة إلى عدد مماثل تقريباً من البالغين الذين سافروا معهم لمرافقتهم ورعايتهم.

O-Ton 0060: صوت لامبسدورف

معنا الآن تلاميذ معاقون جسدياً بشكل جزئي، مثلاً مصابون بشلل الأطراف أو بضمور العضلات، ومعنا أيضاً مصابون بإعاقة التوحد، كما أن معنا تلاميذ إعاقتهم اجتماعية بالأحرى، وآخرين بطيئي النمو.

المعلقة:

كانت مدينة الحمامات الساحلية السياحية في تونس هي نقطة انطلاق الرحلة إلى تونس العاصمة التي تبعد عنها حوالي ساعة ونصف الساعة بالباص.

أصوات الشبيبة:

الفندق ضخم جداً

إنه يبدو مثل قصر.

فيه ردهات وبارات ومقاهي كثيرة.

O-Ton 0061: صوت لامبسدورف

... نحن هنا في فندق كبير جدا ذي ممرات واسعة. في الصباح والمساء نتناول الطعام من البوفيه، أي على الإنسان أن يختار طعامه ... بعض التلامذة لم يأكلوا شيئاً خلال أول عشاء، لأنهم لم يستطيعوا أن يقرروا ماذا يريدون؛ فهم لم يجدوا ما اعتادوا عليه من الأطعمة التي تعدها أمهاتهم ... أي أنهم واجهوا في البداية مشاكل في معرفة مسار الأمور، وقواعده هنا - كان ذلك تحدياً كبيراً لهم، كما تحتم عليهم أن يقوموا وحدهم بأشياء كثيرة.

Atmo - إدخال كرسي متحركة في الباص

المعلقة:

كل رحلة يقوم بها التلامذة ميذ إلى المدينة، وكل تجول في شوارع تونس، وزيارة لمتحف أو مسجد أو سوق ليست إلا مغامرة لوجستية بالنسبة للمرافقين:

أصوات الشبيبة:

إدخال الكرسي المتحرك في الباص، إخراج الكرسي المتحرك، الحمل على الدرج، مساعدة الذين يواجهون صعوبات في المشي.
هل يحمل كل منكم دواءه معه؟
انتبهوا حتى لا نفقد أحداً.

المعلقة:

في أزقة المدينة القديمة لا تتحرك المجموعة التونسية-الألمانية إلا ببطء شديد.
غير أن صبر الناس في تونس كبير، وكذلك استعدادهم لتقديم المساعدة، سواء في الشوارع أو المقاهي أو الأسواق.

أصوات الشبيبة:

الأعلام والملصقات الضخمة معلقة هنا في كل مكان.
الرئيس يبتسم لشعبه من أعلى.
ما المقصود من كل ذلك؟

Stefanie Wree: صوت شتيفاني فريه

"ماذا يعني ذلك؟ هل كلكم تجدون الرئيس رائعاً لدرجة تجعلكم تعلقون كل هذه الملصقات؟"

المعلقة:

معلمة ذوي الاحتياجات الخاصة شتيفاني فريه Stefanie Wree تحاول دائماً أن تنقل لزملائها التونسيين دهشة تلامذتها - وهي تدرك تماماً ميلهم إلى الصمت.

رغم أن الثقة بين الشركاء الألمان والتونسيين قد نمت عبر السنين بشكل كبير، ورغم أنهم وهم يشربون الشاي في المساء يتبادلون الأحاديث بصراحة حول موضوعات خاصة وأخرى تريبوية، وأيضاً حول موضوعات تتعلق بالدين أو السياسة العالمية – ولكن إذا وصل الحديث إلى الموقف السياسي في تونس نفسها، فإن المضيفين يخيم عليهم الصمت، ويتصرفون بتحفظ ... وفي تونس يرجون الصحفية بالحاح أن تخفي ميكروفونها.

O-Ton 0063: صوت شتيفاني فريه Stefanie Wree

بعضهم اتسموا بالصراحة وقالوا إنهم ينظرون إلى الرئيس بنظرة نقدية أيضاً – وقال آخرون: لا، لا نريد أن نقول شيئاً عن ذلك، إننا نخشى عواقب ذلك ...

المعلقة:

إن كون التبادل المدرسي أكثر من مجرد رحلة يقوم بها التلاميذ برعاية شاملة من مرافقيهم، أمر يتضح ويتأكد في كل خطوة تخطوها المجموعة في تونس:

أصوات الشبيبة:

كل واحد يساعد الآخر ...

لا نفرق بين ألماني وتونسي، بين "صديقي" أو "غير صديقي".

المعلقة:

المساومة في سوق المدينة القديمة تحولت إلى درس في الحساب، الذهاب إلى سوق الخضروات إلى درس في الأحياء.

والكثيرون المتوثبون لتقديم المساعدة من بين المارة، والترحيب بالمجموعة أينما ظهرت بكلمة "هالو" – إلى درس في السياسة، وكذلك الدعوة التلقائية التي وجهها للمجموعة مرشد المدينة لزيارته في منزله ...

O-Ton 0065: صوت يوهانا Johanna

... وعندما نأتي للزيارة مرة أخرى لا تكون تونس شيئاً مجرداً أو بلداً كأى بلد، أو دولة بها آثار وأناس فقراء – لا، إنها بلد نعرف أهله، وبالاسم.

المعلقة:

رافقت يوهانا بيغَر Johanna Jäger الرحلة إلى تونس في عام 2010 بتكليف من برنامج التبادل السياسي التنموي التابع للحكومة الألمانية. ويشترك البرنامج في تكاليف هذه الرحلة، ومنذ تلك الرحلة والبرنامج يمول التبادل المدرسي دعماً منه لما يُطلق عليه "التعليم التضامني".

أصوات الشبيبة:

بالنسبة لله رمان فإن الرحلة إلى تونس مثلت نجاحاً تاماً. وقد ساعده كثيراً خلال ذلك تدريباً على صعود الأرصفت والدرج. الدرجات الكثيرة في قرطاج. والمتحف الوطني، حيث كان المصعد معطلاً.

O-Ton 0066: صوت هـ رمان Hermann

هناك استطعت التفرج على المعروضات في كافة الأدوار، لأنني كنت قد تدرّبت بشكل مكثف على صعود الدرج، والصعود إلى الطوابق العليا - كما تعلمت أن أسأل الناس أن يساعدوني، مهما كانوا غرباء عني، فبدون مساعدة لا يمكن أن أفعل كل ما أريده، ولكن معظمه ...

عنوان فرعي

أصوات الشبيبة:

سأخذك في جولة بعاصمة بلادي - بعد تونس حان الدور على برلين.

Atmo - أغنية تونسية

المعلقة:

أحضر الضيوف التونسيون هدايا صغيرة معهم للمعلمين - حلويات وتمر، وزيت زيتون، والأهم أنهم أعدوا أغنية! قاموا بتغيير كلماتها والتدرب عليها خصيصاً من أجل الرحلة إلى برلين.

Atmo 0001 (فيلم سقوط الجدار)

المعلقة:

يوليو/ تموز (جويليه) 2011، اللقاء السادس، هذه المرة في منطقة برلين مارتنان Berlin-Marzahn، في مضيقة مركز الدون بوسكو الكاثوليكي للخدمة الاجتماعية للشبيبة.

المعلقة:

36 تلميذة وتلميذاً، تتراوح أعمارهم بين التاسعة وبداية الثلاثين. إنهم مجموعة تجذب الأنظار.

أصوات الشبيبة:

ليلى من جربة، ترتدي فستاناً ملوناً زاهياً، وتحتة سروالاً واسعاً.
أما إيزابيل فترتدي "تي شيرت" عليه صورة ماغي من عائلة "سمبسون".
كل من شرف الدين وأشرف يلبس قيمصاً مكويماً، ويحتذي "صندالة" من البلاستيك.
أما سارة فعلى رأسها "كاب" عليه صورة نمر.
ألفت وفضيلة ترتديان الحجاب دائماً.

0002A Atmo: فيلم "سقوط الجدار"

المعلقة:

قبل قليل شاهدت المجموعة كلها فيلماً عن:

اليوم الذي سقط فيه الجدار
صحيح أن هذا الموضوع قديم جداً بالنسبة لهم – ورغم ذلك فإن تلامذة مدرسة بون يعرفون التاريخ
الألماني بشكل أفضل مما يتوقعه منهم كثيرون.

صور ما حدث في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 89 تثير لدى أصدقائهم التونسيين ذكريات هامة
للغاية.

O-Ton 0005 / 0003: صوت ألفت (عربي) وصوت ندرا وهي تترجم إلى الألمانية

المعلقة:

تبلغ ألفت من العمر 32 عاماً، وما زالت تذهب إلى مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة بالماي في
جربة. مُدَرِّرِ ستها ندرا (نادرة/نصرة) وريمي تساعدانها على إيصال أفكارها.

O-Ton 0004: صوت ندرا (بالألمانية)

أعتقد أننا عايشنا ثورة سلمية شبيهة. لقد حدث في تونس عام 2011 ما حدث عام 1989 في ألمانيا.
التاريخ يعيد نفسه.

Atmo: صوت ندرا (بالعربية)

O-Ton 0068: صوت منجي (بالفرنسية)

الآن يتغير كل شيء. إذ تحققت الثورة. والسؤال الآن هو كيف ستتطور الأمور. لقد تغير المناخ في البلاد، كما تغيرت طريقتنا في التفكير.

Atmo

O-Ton 0069: صوت إيزابيل Isabell

علاقتنا بالتونسيين علاقة جيدة جداً. إنني أستلطفهم كلهم جداً، وعقدت صداقات مع كثيرين منهم ...
إنني أتعلم إقامة علاقات وعقد صداقات مع أناس يختلفون في المظهر والثقافة ... وهذا شيء جيد ...

المعلقة:

ولهذا سارعت إزابيل، البالغة من العمر 16 عاماً، إلى تسجيل اسمها، عندما أرادت مدرسة بون معرفة من يرغب في المشاركة في الرحلة إلى برلين.

Atmo - أغنية "توك توك" التونسية

المعلقة:

لم يحدث من قبل أن اندمجت المجموعتان مع بعضهما البعض وتفاهمتا على هذا النحو مثلما حدث في هذه الرحلة - رغم وجود تلامذة جدد هذه المرة أيضاً. بسرعة أصبحت أغنية "توك توك" هي النغمة التي يبدونها أو يغنيها كل التلاميذ - وهي النغمة التي ستجعل رحلاتهم الطويلة تمر بسرعة ...

أصوات الشبيبة:

الرحلة إلى بوتسدام وقصر "سانت سوسي" Sanssouci

رحلة بالقارب في بحيرة "فانزيه" Wannsee

حديقة الحيوان، ومتحف "بيرغامون"

وأيضاً التسوق وتناول الآيس كريم.

المعلقة:

... وبرلين السياسية:

أصوات الشبيبة:

لقد التقينا أولريش كلابير Ulrich Kelber النائب في البرلمان من الحزب الاشتراكي الديمقراطي
عن مدينة بون

Atmo: زيارة كلبر

المعلقة:

في الشهور التي سبقت رحلتهم إلى برلين انقسم تلامذة مدرسة بون إلى مجموعات، وقامت كل
مجموعة بالتحضير لنقطة معينة في البرنامج.

خلال اللقاء مع أولريش كلبر فإن دومينيك و كارل هما "الخبيران".

O-Ton 0070: صوت دومينيك Dominique

كيف يصبح المرء مشتغلا بالسياسة؟

O-Ton 0071: صوت كارل Karl

ما هي القدرات التي يجب أن تتوافر في السياسي؟

المعلقة:

يجيب أولريش كلبر Ulrich Kelber على الأسئلة بلطف وتركيز, إنه يتحدث بنبرة ملائمة على ما
يبدو، إذ إن كل التلميذات والتلاميذ يصغون إليه باهتمام
تقوم ندرا(نادرة/نصرة)وو ريمي بالترجمة، بينما يبدي التونسيون دهشتهم مما يشاهدونه ...

أصوات الشبيبة:

... سياسي يقتطع من وقته لمقابلتنا.

أصوات الشبيبة:

في اليوم التالي: زيارة إلى وزارة الخارجية الألمانية.

المعلقة:

في مركز إدارة الأزمات، حيث كانت اللجنة المختصة في الحكومة الألمانية تجتمع أثناء الثورة
التونسية.

O-Ton 0072: صوت ندرا (بالإنكليزية)

لقد تركت هذه الزيارة أثراً كبيراً في نفسي، فقبل الثورة لم يكن مسموحاً للمواطن في تونس بالمرور، مجرد المرور أمام وزارة الداخلية، أما هنا فإن العاملين استقبلونا وأدخلونا إلى منطقة خاصة في وزارة الخارجية - هذه بالنسبة لي علامة من علامات الديمقراطية الحقيقية.

Atmo

O-Ton 0073: صوت ندرا

... حتى الآن ما زالت ليلى تتحدث عن زيارتها إلى وزارة الخارجية، وهي فخورة جداً بذلك، وتقول: لقد شربت هناك شيئاً، لقد شربت "كابوتشينو"، لأول مرة في حياتي...

أصوات الشبيبة:

لا تمل من ترديد كلمة: كابوتشينو!

المعلقة:

في جربة سيستغربون من أن ليلى، الشابة المصابة بمرض "متلازمة داون"، المعروفة بالمنغولية، - قد لقيت استقبالاً في وزارة ألمانية، حيث قدموا لها كابوتشينو...

O-Ton 0074: صوت ربيعة

... وهذا هو بالضبط ما ننتظره من هذه الرحلة، أن يكتشف تلامذتنا شيئاً جديداً في حياتهم ...

O-Ton 0075: صوت منجي بن حمودة

هذه الشراكة مثالية ...

المعلقة:

خلال المؤتمرات التي يحضرها في العالم العربي - هكذا يقول الطبيب من مركز الماي - يكثر الحديث معه حول هذا المشروع المدرسي. كما يسأله الزملاء دائماً كيف استطاع الحفاظ على هذا الجسر مع ألمانيا.

حتى اليوم يعتبر المشروع المدرسي بين بون وجربة هو فعلاً المشروع الوحيد بين أوروبا والعالم العربي الذي لم يمت بعد فترة قصيرة...

O-Ton 0076: صوت منجي بن حمودة

... لأن شراكتنا تطورت مع الأيام، رغم اختلاف اللغة والدين والعادات والتقاليد، ورغم الفروق الثقافية...

لقد تعلمنا الكثير من بعضنا البعض. وسوف نظل في المستقبل نتعاون مع بعضنا أيضاً.

المعلقة:

في البداية كانت مديرة مدرسة بون، سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff، تنظر إلى المشروع نظرة متشككة.

أصوات الشيبية:

كان ذلك قبل سنوات عديدة

0079 O-Ton: صوت سوزانه لامبسدورف Susanne Lambsdorff

لقد قابلت بالفعل عديدين أثروا أفكارى . نحن لم نفعل ذلك من أجل التلامذة فحسب، ، لقد تعلمنا كلنا الكثير جداً من المشروع، واكتسبنا صداقات كثيرة، وعرفنا كيف تبدو الصداقة بين أناس تجمعهم أهداف مشتركة، أي تنمية قدرات الأطفال الذين نرعاهم.

0084 – 0081 O-Ton: صوت ربيعة وريمي 0069

لم نأت إلى هنا لكي نشاهد برلين فحسب – لقد عرفنا في هذه الزيارة كيف نجح الألمان في حل المشاكل التي واجهتهم بعد الثورة. ويمكننا أن نتعلم من ذلك. لا بد من التحلي بالصبر، فلا يمكن إعادة بناء بلدنا في عام واحد.

المعلقة:

لقد غيرت الثورة التونسية من طريقة تفكير الناس هناك، مثلما قال الدكتور منجي في بداية رحلته إلى برلين.

وهو في برلين اعتذر عن الرحلة إلى حديقة الحيوان، ليذهب إلى مؤسسة لرعاية المصابين بالشلل التشنجي، ليرى كيف يستطيع الإنسان بوسائل بسيطة أن يوفر أماكن عمل تتناسب تماماً مع الإمكانيات الفردية لذوي الإعاقة الجسدية البالغة. هذه الفكرة يريد أن يطبقها في تونس...

0082 O-Ton: صوت منجي بن حمودة

... وأعتقد أنه حان الوقت لممارسة الضغط على السياسيين حتى تتحسن ظروف معيشة المعاقين. المعاقون بشر مثل كافة البشر، ولهم الحق في الحصول على الرعاية الصحية وعلى فرص التعليم.

أصوات الشببية:

كما كانت هناك فكرة السيرك:

O-Ton 0083: صوت رببعة

لم يكن الأمر أننا لم نحب هذه الفكرة - ولكنها كانت جديدة علينا، فنحن في تونس لا نكاد نعرف فكرة تقديم ألعاب من السيرك. ولكن تلامذتنا يستطيعون الآن تقديم الألعاب البهلوانية وقيادة الدراجة ذات العجلة الواحدة.

أصوات الشببية:

بعد الثورة التونسية سافرت مجموعة من التلميذات والتلاميذ من مركز المعاقين بالماي إلى الحدود مع ليبيا.

وحملوا معهم مواد غذائية إلى معسكرات اللاجئين - كما أقاموا سيركاً.

وأدخلوا بعض السعادة إلى نفوس الأسر الهاربة في الصحراء.

موسيقى

ختام:

بون - جربة: ذهاباً وإياباً

قصة شراكة مدرسية غير عادية

استمعتم إلى ريبورتاج إذاعي من إعداد يوديت غرومر

الترجمة العربية: سمير جريس

مراجعة الترجمة: محمد الحشاش

الإلقاء: ريم نجمي وعمر الساعدي ومحمد الحشاش ووفاق بنكيران

الإخراج: كلاوديا كاتانيك Kattaneck

ساعد في الإخراج: محمد الحشاش

الهندسة الصوتية: فولفغانغ ريكسيوس وكاترين فيدورا

Wolfgang Rixius, Katrin Fidorra

من إنتاج "دويتشلاند فونك" 2012 - بدعم من معهد العلاقات الخارجية ووزارة الخارجية الألمانية

